
التاجر والعفريت

القصص المدرسية

التّاجر والعفريت

تأليف

عبد الرّحيم الكتاني و عبد الحقّ الكتاني

الطبعة الخامسة

الدار التونسية للنشر

الكتاني (عبد الرحيم)
التاجر والعفريت / تأليف عبد الرحيم الكتاني وعبد الحق الكتاني ط. 1 — 1976 — ط. 5. — تونس : الدار التونسية للنشر ، الثلاثية الأولى من سنة 1988 (تونس : مطبعة القلم) . — 24 ص. : صور ملونة ، غلاف مصور ملون ؛ 24 سم

ر.د.م.ك. 9973—12—014—0 إ.ق. 88/60

مـــارس 1988

كانَ في بلادٍ مَشْهورَةٍ تاجِرٌ كَبيرٌ لَهُ أَمْوالٌ طائِـلَةٌ وَمُعامَلاتٌ مَعَ النَّاسِ كَثيرَةٌ وكانَ يُسافِرُ إِلى ٱلْبُلْدانِ لِيَبيعَ البَضائِعَ المُخْتَلِفَةَ . خَرَجَ يَوْماً لِلتِّجارَةِ إِلى بَلَدٍ بَعيدٍ وكانَ الْحَرُّ شَديداً فَجَلَسَ في ظِلِّ شَجَرَةٍ لِلرّاحَةِ والأَكْلِ. لَقَدْ أَخْرَجَ مِنْ خُرْجِهِ كِسْرَةَ خُبْزٍ وَقَليلاً مِنَ التَّمْرِ وَأَخَذَ يَأْكُلُ التَّمْرَ وَيَرْمي بِالنَّوى بَعيداً عَنْهُ ، وَبَيْنَما هُوَ كَذلِكَ إِذا هُوَ بِعِفْريتٍ رَأْسُهُ في السَّحابِ وَرِجْلُهُ في التُّرابِ وَقَدْ سَلَّ سَيْفاً حادًّا وَوَقَفَ عَلى رَأْسِ ٱلتَّاجِرِ قائِلاً :

ــ قُمْ لِأَقْتُلَكَ جَزاءً لَكَ عَلى ما قُمْتَ بِهِ مِنْ شَرٍّ !

قالَ التّاجِرُ مُتَعَجِّبا :

ــ ما الشَّرُّ الَّذي فَعَلْتُ يا سَيِّدي ؟ وَهَلْ يَسْتَحِقُّ قَتْلي ؟

أَجابَ ٱلْعِفْريتُ مُغْتاظاً :

ـ نَعَمْ ، لَقَدْ فَقَأْتَ عَيْنَيْ وَلَدي الصَّغيرِ بِالنَّوى الَّذي كُنْتَ تَرْميهِ بَعيداً ، وَهٰذِهِ جِنايَةٌ عُظْمى تَسْتَحِقُّ عَلَيْها المَوْتَ .

حارَ التّاجِرُ في أَمْرِهِ وَأَيْقَنَ بِهَلاكِهِ وَلَمْ يَجِدْ عُذْراً يُقَدِّمُهُ لِلْعِفْريتِ الثّائِرِ وَلٰكِنَّهُ قالَ عَلى كُلِّ حالٍ :

ـ إِذا كانَ قَتْلي يُرْضيكَ يا سَيِّدي ، فَإِنّي أُعاهِدُكَ عَلى ٱلْعَوْدَةِ إِلَيْكَ بَعْدَ حينٍ وَذٰلِكَ لِأُسَدِّدَ ما عَلَيَّ مِنْ دُيونٍ وَأُوَدِّعَ أَهْلي وَأَحِبّائي وَأُنْهي مُعامَلاتي مَعَ التُّجّارِ أَصْحابي .

ثُمَّ إِنَّ ٱلْعِفْريتَ أَطْلَقَهُ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ عَلَيْهِ عَهْداً لا يُخْلِفُهُ .

وَمَضى التّاجِرُ إِلى بَلَدِهِ مَهْموماً ، فَقَضى حاجَتَهُ وَأَنْهى مُعامَلاتِهِ وَأَوْصى لِأَوْلادِهِ بَعْدَ أَنْ أَخْبَرَ أَهْلَهُ وَأَحِبّاءَهُ بِما حَدَثَ لَهُ ، فَبَكى الْجَميعُ لِحالِهِ وَحاروا في إِمْكانِ تَخْليصِهِ مِمّا أَصابَهُ . وَلَمّا حانَ الْوَقْتُ حَمَلَ كَفَنَهُ تَحْتَ إِبْطِهِ وَوَدَّعَ أَهْلَهُ وَجيرانَهُ فَكَثُرَ الصُّراخُ مِنْ حَوْلِهِ وَهُوَ يَبْكي وَيَقولُ : لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ

إلاَّ بِاللهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعظيمِ .

ثُمَّ إِنَّهُ اتَّجَهَ نحْوَ المكانِ المعْلومِ وجلس تحت الشَّجرةِ ينْتظِرُ مَصيرهُ المَشْؤُومَ ، وبعْدَ حينٍ رأَى شَبحاً مِنْ بَعيدٍ يَقْتربُ شيْئاً فشيئاً حتَّى وَصلَ إِلَيْهِ فإِذا هُوَ شَيْخٌ كَبيرٌ ومَعَهُ غزالةٌ لَطيفَةٌ ، فَسلَّمَ عليْهِ وقالَ : ماذا تَفْعَلُ هُنا يا سَيِّدي تحْتَ هذِهِ الشَّجرَةِ في مَكانٍ خالٍ يَسْكُنُهُ الْجانُّ ؟ فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ . فتأَلَّمَ لِحَالِهِ وجلس إلى جانِبِهِ .

وبَيْنما هما كَذلِكَ إِذْ وَقفَ عليْهِما رَجلٌ ثانٍ ومَعَهُ كَلْبانِ سلوقِيَّانِ مُخيفانِ ، فَسأَلَ التَّاجرَ والشَّيخَ عَنْ سَببِ جُلوسِهما في دِيارِ الْجانِّ فَأَخْبَرَهُ التَّاجِرُ بِكُلِّ شَيْءٍ فتأَسَّفَ لِحالِهِ وبَكى لِمُصابِهِ وجَلَسَ إلى جانِبِهِ يُصبِّرُهُ ويُواسِيه .

ثُمَّ لَحِقَ بِهِمْ رَجُلٌ ثالِثٌ ومَعهُ بَغْلَةٌ عظيمَةُ الْجُثَّةِ فسأَلَهم عَنْ حالِهِمْ فَأَجْلسوهُ بِجانِبِهِمْ وأَخذَ التَّاجِرُ يَقُصُّ عَلَيْهِ مُصيبَتَهُ الْمحزِنَةَ . وبَيْنما هُمْ كَذلِكَ إِذْ قامَتْ زوْبَعَةٌ مِنْ حوْلِهِمْ وسَمِعوا

لها ضجيجاً وجلبةً فإذا العِفريتُ المعْلومُ قدْ وقفَ عليهم وبيدِهِ سيفُهُ المسلولُ فقبضَ على التّاجرِ وأخرجَهُ منَ الجماعةِ والشَّرُّ يتطايرُ مِنْ عينيْهِ وقالَ : لأقتُلنَّكَ شرَّ قِتلةٍ كما قتلتَ ولَدي بالعمى والبُكاء .

فانتحبَ التّاجرُ المِسْكينُ وتأثَّرَ لحالِهِ أصحابُهُ فأخذوا يبْكونَ ويَستعْطِفونَ العِفْريتَ وهُوَ لا يأبَهُ لحالِهِمْ . ثُمَّ إنَّ واحداً مِنهُمْ قالَ لِلعِفْريتِ : يا سَيِّدي الجِنِّيَّ وسُلْطانَ العفاريتِ، هلْ تسْتَطيعُ أنْ تَهبَني ثُلْثَ دمِ هذا التّاجرِ إذا حكيْتُ لكَ قِصّتي معَ هذهِ الغزالةِ .

أجابَهُ العِفْريتُ : إذا حكيتَ لي ذلكَ ووجدْتُ قِصّتكَ عجيبةً أعدُكَ بثُلُثِ دمِهِ ، فهاتِ ما عِنْدكَ .

ثُمَّ إنّ صاحِبَ الغزالةِ انطلَقَ في حديثِهِ قائلاً : اعْلمْ يا سيِّدي أنَّ الغزالةَ ابْنةُ عمّي وواحِدةٌ مِنْ أهْلي وكُنْتُ قدْ تزوّجْتُها وهيَ صغيرةٌ وعِشْتُ معَها زمناً طويلاً فلَمْ يرْزُقني



العفريت يهدد التاجر بالقتل

اللهُ معَها ولَداً ، فخِفتُ ألا أتْرُكَ ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدي فتزَوَّجتُ امْرأةً ثانِيَةً فولَدَتْ لِي ولَداً كالبَدْرِ ضِياءً وجَمالاً ، ولَمَّا بلَغَ خَمسَ عَشرَةَ سَنةً اضْطُرِرْتُ إلى سَفْرَةٍ بَعيدَةٍ وكانت ابْنَةُ عَمّي هذِهِ تَعْرِفُ فُنونَ السِّحْرِ والكَهانَةِ فاسْتَغَلَّتْ غَيْبَتي ومَسَخَتْ شَريكَتَها بَقَرَةً وفِلْذَةَ كَبدي عِجْلاً ، ولَمَّا عُدْتُ مِنْ سَفري سَأَلْتُ عَنِ الزَّوْجَةِ والوَلَدِ ، فقالَتِ ابْنَةُ عمّي هذِهِ :

ــ أمّا زَوْجَتُكَ فقَدْ ماتَتْ وأمّا ابْنُكَ فقَدْ هَرَبَ إلى حَيْثُ لا نَدْري .

عِنْدَئِذٍ حِرْتُ في أمري وبَقيتُ سَنةً كامِلَةً ، ولَمّا جاءَ العيدُ أمَرْتُ راعِياً لي أَنْ يُحْضِرَ بَقَرَةً فذَبَحْتُها فلَمْ أجِدْ بِها لَحْماً أَوْ شَحْماً وإنّما عِظاماً هزيلَةً فلَمْ آكُلْ مِنْها شَيْئاً بَلْ أمَرْتُ الرّاعي أَنْ يطْرَحها بَعيداً ويأْتيني بِعِجْلٍ سَمينٍ ، فجاءَني بِوَلَدي وأنا لا أعْلَمُ ، فلَمّا رآني العِجْلُ قطَعَ الحَبْلَ وجاءَني

يَتَمرَّغُ عِنْدَ قَدَمَيَّ وَيَبْكي بُكاءً عجيباً ، فَأَخَذَتْني الرَّأْفَـــةُ بِهِ وَأَمرتُ الرّاعي أَنْ يُبْعِدَهُ وَيأْتيني بِبَقَرَةٍ مَكانَهُ .

فَتَعَجَّبَ العِفْريتُ مِنْ قِصَّةِ صاحِبِ الْغَزالَةِ وَقال :

ـــ ما أَغْرَبَ قِصَّتَكَ ، أَتْمِمْ يرْحَمْكَ اللهُ .

ـــ يا سَيِّدي سُلطانَ العَفاريتِ ، لَقَدْ مرَّ كُلُّ هذا وَابْنَةُ عَمّي هذهِ ترى وَتَسْمَعُ وَلَمْ تَبُحْ لي بِما فَعَلَتْ أَبداً بَلْ كانَتْ تُشَجِّعُني على ذَبْحِ الْعِجْلِ السَّمينِ قائِلَةً : لَوْ أَنَّكَ ذَبَحْتَ هـذا العِجْلَ السَّمينَ لَشَبِعْنا لَحْماً وَشَحْماً وَلَعِشْنا على فَضْلِهِ زَمَنـــاً طَويلاً ... غَـــيْرَ أَنّي لَمْ أَسْتَطِعْ ذٰلِكَ وَلَمْ أَنْتَبِهْ إِلى فِعْلِها الشَّنيعِ .

وَبَيْنَما أَنا جالِسٌ بَعْدَ ذٰلِكَ اَلْيَوْمِ إِذْ جاءَني الرّاعِي فَرِحاً وَهُوَ يَقولُ : ابْشِرْ يا سَيِّدي وَعَلَيْكَ أَنْ تُكافِئَني إِذا نَجَحْتُ .

فَقُلْتُ بِانْدِهاشٍ : وما ذاكَ ؟

فَقالَ : إِنّني لَمّا أَدْخَلْتُ اَلْعِجْلَ إِلَى الدّارِ وَرَأَتْـــهُ ابْنَتي

وكانَتْ عالِمَةً بِفُنونِ السِّحْرِ الَّتي أَخَذَتْهـا عَنْ عَجوزٍ كانَتْ تَزورُنا أَحْيـاناً ، ضَحِكَتْ طَويلاً وَبَكَتْ كَثيراً ثُمَّ قالَتْ : لِماذا أَدْخَلْتَ الرِّجـالَ إلى دارِكَ يا أَبي لِيَطَّلِعوا عَلى أَسْرارِكَ وَيَفْضَحوا أَعْراضَكَ ! ؟

فَقُلْتُ لَها مُتَعَجِّباً : وَأَيْنَ تَرَيْنَ هَؤُلاءِ الرِّجالَ يا بُنَيَّة ؟

فَقالَتْ : هوذا ، وأشارَتْ إلى الْعِجْـلِ ، فَعَجِبْتُ مِنْ أَمْرِها وَلَمْ يَخْطُرْ بِبالي أَنَّ الْعِجْلَ رَجُلٌ .

ثُمَّ أَضافَتْ قائِلَةً : إِنَّهُ وَلَدُ سَيِّدِنا الذي كانَ مُسافِراً ، فَقَدْ سَحَرَتْهُ ابْنَةُ عَمِّهِ في غِيابِهِ ، وَهَذا سَبَبَ ضَحِكي ، أَمَّا أُمُّهُ فَقَدْ سَحَرَتْها بَقَرَةً وَهِيَ الَّتي ذَبَحَها سَيِّدنا بَعْدَ عَوْدَتِهِ وكانَ ذَلِكَ سَبَبَ بُكائِي .

فَلَمّا سَمِعْتُ كَلامَ الرّاعي يا سَيِّدي الْعِفْريتَ تَعَجَّبْتُ كَثيراً - وَعَزَمْتُ عَلى زِيارَةِ ابْنَةِ الرّاعي عَساها تَفُكُّ وَلَدي بِما أُوتِيَتْ مِنْ فُنونِ السِّحْرِ .



الشيخ وابنة عمه الغزالة

وَانْتَظَرْتُ إِلَى الصَّباحِ وكانَ اللَّيْلُ طَوِيلاً جِدًّا وَلَمْ أَنَمْ إِلا ساعَةً أَوْ ساعَتَيْنِ وأنا في أَشَدِّ الشَّوْقِ إِلَى اكْتِشافِ الْحَقِيقَـةِ وَالْحُصولِ عَلى الدَّواءِ الْعاجِلِ والْحَلِّ السَّريعِ لِما أَصابَ وَلَدي الْوَحيدَ .

تَعَجَّبَ أَصْحابُهُ مِنْ قِصَّتِهِ الْغَرِيبَةِ وقالُوا لَهُ بِلِسانٍ واحِدٍ :

ــ ومَاذا فَعَلْتَ في الصَّباحِ أَيُّها الرَّجُلُ ؟

ــ ذَهَبْتُ عِنْدَ ابْنَةِ الرّاعي صُحْبَةَ أَبيها فَلَمّا دَخَلْتُ الدّارَ قامَتْ وسَلَّمتْ عَلَيَّ ثُمَّ أَقْبَلَ الْعِجْلُ يَتَمَسَّحُ بِي فَأَبْكاني كَثيراً ، فَقُلْتُ لِابْنَةِ الرّاعي :

ــ لِأَبيكِ كُلُّ ما أَمْلكُهُ مِنْ دَوَابَّ مُخْتَلِفَةٍ عَلى أَنْ تَجِدي لِوَلَدي حَلاًّ وَتُنْجيهِ مِنْ مُصيبَتِهِ ، إِذا كانَ ما ادَّعَيْتِـهِ أَمْسِ صَحيحاً .

قالَتِ البِنْتُ ضاحِكَةً :

ــ يا سَيِّدِي وَصاحِبَ الفَضْلِ عَلَيْنا ، أَنا لا أَبْغِي المـالَ

عَلى ذٰلِكَ وَلَـكِنِّي أَشْتَرِطُ شَرْطَيْنِ : الأَوَّل أنْ تُزَوِّجني بِهِ وَالثّاني أَنْ أَسْحرَ مَنْ سَحَرَتْهُ وَأُقَيِّدَهـا فَلا تنفك مِنْ ذٰلِكَ لِأَنِّي أَخافُ مَكْرَها .

وَلَمّا سَمِعْتُ ذٰلِكَ أَيُّها الجِنِّيُّ قُلْتُ لِابْنَةِ الرّاعي لَكِ ما لِأَبيكِ وَمِثْلُهُ كَذٰلِكَ على أنْ تَفُكّي وَلَدي ، أَمّا ابْنَةُ عَمّي فَدَمُها لَكِ مُباحٌ ، فَقامَتِ الْبِنْتُ مِنْ ساعَتِها وَأَحْضَرَتْ طاساً وَمَلأَتْهُ ماءً وَعَزَمَتْ عَلَيْهِ وَرَشَّتْ بِهِ العِجْلَ وَقالَتْ لَهُ :

— إنْ كانَ اللهُ قَدْ خَلَقَكَ عِجْلاً فَدُمْ على صورَتِكَ هذِهِ ولا تَتَغَيَّرْ وَإِنْ كُنْتَ مَسْحوراً فَقَطْ فَعُدْ إِلى خِلْقَتِكَ الأُولى بِإِذْنِ اللهِ .

وَإِذا بِالْعِجْلِ يا سادَة يَنْتَفِضُ وَيَتَغَيَّرُ بِسُرْعَةٍ فَإِذا هُوَ وَلَدي الحَبيبُ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ أُقَبِّلُهُ باكِياً وَإِذا هُوَ يُعانِقُني وَيُدْخِلُ رَأْسَهُ في صَدْري ، ثُمَّ حَكى لي ما فَعَلَتْ لَهُ ابنَةُ عَمّي هذِهِ الغَزَالَةُ التي أَمامَكم ، فَزَوَّجْتُهُ بِابْنَةِ الرّاعِي فَسَحَرَتْ ابْنَةَ

عَمّي غزالَة ، وبَينَما أنا مُسافِرٌ بِها إلى حَيْثُ أجِدُ مَنْ يَفُكها ثانِيَةً إذا بي أجِدُ هذِهِ الجماعَة تَنْتَظِرُك يا سَيِّدي العِفْريتَ ، فَجَلَسْتُ بِجانِبِهِمْ أنْتَظِرُ قضاءَ اللهِ في هذا التّاجِرِ البَئِيسِ .

قالَ العِفْريتُ : حَديثُكَ عَجيبٌ يا سَيِّدي ، لِذلِكَ وَهَبْتُكَ ثُلْثَ دَمِهِ .

وَعِنْدَ ذَلِكَ تَقَدَّمَ صاحِبُ الْكَلْبَيْنِ وَقالَ مُخاطِباً الْعِفْريتَ :

ـــ اعْلَمْ يا سَيِّدَ مُلوكِ الْجانِّ أنَّ الْكَلْبَيْنِ أخَوايَ الشَّقيقانِ ، ماتَ والِدي وَخَلَّفَ لَنا ثَلاثَةَ آلافِ دينارٍ ، فَاقْتَسَمْنا ذَلِكَ الْخَيْرَ وَجَعَلْناهُ رَأْسَ مالٍ لِتِجارَتِنا في الْبَلَدِ ، لَكِنَّ أخَوَيَّ اتَّجَها في تِجارَتِهِما إلى بُلْدانٍ أُخْرى وَمَكَثا زَمَناً طَويلاً ثُمَّ عادا وَقَدْ خَسِرا كُلَّ شَيْءٍ ، أَمّا أنا فَقَدْ رَبِحْتُ مالاً كَثيراً .

فَلَمّا سَأَلْتُهُما عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ قالا : لَقَدْ ضاعَ مِنّا كُلُّ شَيْءٍ وَخَسِرْنا خَسارَةً عُظْمى وَلَيْسَ الْوَقْتُ وَقْتَ نَدامَةٍ فَهَلْ مِنْ جَميلٍ تَصْنَعُهُ إلى أخَوَيْكَ ؟



الرجل ومعه شقيقاه الكلبان

فَقُلْتُ : نَعَمْ وَكَيْفَ لا ؟ وَأَبُونا واحِدٌ ، وَقَدْ خَرَجْنا مِنْ بَطْنٍ واحِدٍ ، ثُمَّ إِنِّي كَسَوْتُهما وَأَسْكَنْتُهُما مَسْكَناً حَسَناً وَصِرْتُ أُنْفِقُ عَلَيْهِما بِاسْتِمْرارٍ وَوَعَدْتُهُما بِقِسْمَةِ الرِّبْحِ عَلَيْهِما. ثُمَّ إِنِّي قَدْ رَبِحْتُ سِتَّةَ آلافِ دينارٍ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما أَلْفَيْنِ .

وَلَمّا عَزَمْنا عَلى السَّفَرِ إِلى حَيْثُ نَبيعُ بَضائِعَنا قُلْتُ لَهُما : يَجِبُ أَنْ نَدْفِنَ نِصْفَ ما عِنْدَنا تَحْتَ الْأَرْضِ وَنَذْهَبَ بِالنِّصْفِ فَقَطْ ، فَإِذا خَسِرْنا ذَلِكَ عُدْنا لِأَخْذِ ما تَرَكْنا تَحْتَ الْأَرْضِ ، وَهَكَذا اتَّفَقْنا وَاكْتَرَيْنا مَرْكَباً وَحَمَلْنا عَلَيْهِ الْبِضاعَةَ وَالسِّلَعَ وَسِرْنا في عَرْضِ الْبَحْرِ ، إِلى أَنْ وَصَلْنا إِلى بِلادٍ عَظيمَةٍ وَبِعْنا كُلَّ الْبِضاعَةِ وَرَبِحْنا في كُلِّ دينارٍ دَنانيرَ عَديدَةً .

وَبَيْنَما نَحْنُ يَوْماً عَلى شاطِئِ الْبَحْرِ إِذْ أَبْصَرْتُ جارِيَةً آيَةً في الْجَمالِ وَالْحُسْنِ وَهِيَ تُناديني مِنْ بَعيدٍ قائِلَةً : أَرْجوكَ يا سَيِّدي أَنْ تَعْطِفَ عَلَيَّ وَأَنْ تُنْقِذَني وَاللهُ يُجازيكَ أَحْسَنَ

جَزَاءٍ ولا يُغرَّنَّكَ حالي . فَتَأَثَّرْتُ لِحَالِها وَلِثيابِها الْمُمزَّقَـــةِ وَأَخَذْتُها مَعَنا فَكَسَوْتُها وَأَطْعَمْتُها وَفَرَشْتُ لَهــا في الْمَرْكَبِ مَكاناً مُناسِباً وَأَعْجِبْتُ بِأَخْلاقِها وَحَديثِهـا وَصِرْتُ لا أَقْوى عَلى مُفارَقَتِها .

فَقالَ أَصْحابُهُ مُتَعَجِّبِينَ : وَمَاذا وَقَعَ لَكَ بَعْدَ ذَلِكَ ؟

قالَ صاحِبُ الْكَلْبَيْنِ مُتَمِّماً : لَقَدْ غارَ مِنِّي أَخَوايَ وَحَسَدانِي عَلى ما رَبِحْتُ مِنْ مالٍ وَعَلى الْجَارِيَـــةِ الَّتي تَزَوَّجْتُها وَطَمِعا في أَمْوالي وَقَرَّرا أَنْ يَقْتُلانِي وَزَيَّنَ لَهُما الشَّيْطانُ أَعْمالَهُما ، فَأَقْبَلا عَلَيَّ بِاللَّيْلِ وَحَمَلانِي مِنْ فِراشِي وَأَلْقَيانِي في الْبَحْرِ ، فَاسْتَيْقَظَتْ زَوْجَتِي وَانْتَفَضَتْ انْتِفاضَةً سَرِيعَةً فَأَصْبَحَتْ بِذَلِكَ عِفْرِيتَـةً ثُمَّ غَطَسَتْ في الْبَحْرِ وَأَنْقَذَتْنِي مِنَ الْغَرَقِ بِإِذْنِ اللهِ ، ثُمَّ قالَتْ :

ــ اعْلَمْ أَنِّي جِنِّيَّةٌ مُؤْمِنَةٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ صَلى اللهُ عَلَيْــهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَحَبَّكَ قَلْبِي فَجِئْتُكَ في صُورَةٍ تَأْلَفُهـا فَعَطَفْتَ عَلَيَّ

ولِذلِكَ فَقَدْ نَجَّيْتُكَ وَغَضِبْتُ عَلى أَخَوَيْكَ وَسَوْفَ أَقْتُلُهما شَرَّ قِتْلَةٍ لِأَنَّكَ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِما إِحساناً عظيماً ، أَمّـا هُما فَقَدْ أَساءا إِلَيْكَ إِساءَةً كُبْرى .

فَتَعَجَّبْتُ مِنْ قَوْلِها كَثيراً وَشَكَرْتُها عَلى إِحْسانِها وَقُلْتُ لَها : أَما أَخَوايَ فَلا أُريدُ وَلا أَسْتَطيعُ أَنْ أَسْمَحَ لَكِ بِقَتْلِهِما ثُمَّ حَكَيْتُ لَها قِصَّةَ مُساعَدَتي لَهُما .

فقالت : سَأَطيرُ اللَّيْلَةَ إِلَيْهِما وَأُغْرِقُ مَرْكَبَهُما فَـلا يَرْبَحانِ وَلا يَعيشانِ .

فَاسْتَعْطَفْتُها كَثيراً قائِلاً : إِذا رَدَدْتُ لَهُما الإِساءَةَ بِمِثْلِهـا فَلَنْ أَكُونَ أَحْسَنَ مِنْهُما .

ثُمَّ إِنَّها طـارَتْ بِي إِلى بِلادي وَنَزَلْنـا عَلى سَطْحِ الدّارِ ، فَفَتَحْتُ الأَبْوابَ وَأَخْرَجْتُ ما دَفَنْتُ بِالأَرْضِ وَمَلَأْتُ الدُّكّانَ بِالْبِضاعَةِ مِنْ جَديدٍ وَتَوَكَّلْتُ عَلى اللهِ ، وَلَمّـا دَخَلْتُ إِلى المَنْزِلِ وَجَدْتُ هذَيْنِ الكَلْبَينِ مَرْبوطَيْنِ داخِـلَ الدّارِ فَلَمّـا



التاجر يسير بين أصحابه بعد أن عفا العفريت عنه

اقْتَرَبْتُ مِنْهُما تَعَلّقا بي وَأَخذا يَبْكِيانِ وَيَعْتَذِرانِ عَمّا صَدَرَ مِنْهُما .

ثُمَّ جاءَتْ زَوْجَتي وَقالَتْ : هذانِ هما أَخَواكَ قَدْ مَسَخْتُهما كَلْبَيْنِ وَسَوْفَ يَبْقَيانِ عَلى هذِهِ الصّورَةِ عَشْرَ سِنينَ ، وَها قَدْ كَمُلَتِ السَّنَواتُ المَعْدُودَةُ وَأَنا في طَريقي إِلى أُخْتِ الزَّوْجَةِ لِتُعيدَهُما إِلى صُورَتِهِما الأُولى ، وَلكِنّي تَوَقَّفْتُ عِنْدَ هَؤُلاءِ النّاسِ لِأُشارِكَ هذا التّاجِرَ المِسْكينَ في مُصابِهِ الأَليمِ .

قالَ العِفْريتُ : إِنّ قِصّتَكَ عَجيبَةٌ وَقَلْبُكَ طَيِّبٌ وَنَفْسُكَ كَريمَةٌ وَمِنْ أَجْلِ ذلِكَ فَقَدْ وَهَبْتُكَ الثُّلُثَ الثّاني مِنْ دَمِ هذا الظّالِمِ .

ثُمَّ التَفَتَ إِلى صاحِبِ البَغْلَةِ قائِلاً : وَأَنْتَ ماذا وَراءَكَ ؟

قالَ صاحِبُ البَغْلَةِ :

ـ أَيُّها السُّلْطانُ وَرَئيسُ الجانِّ ، لَقَدْ كُنْتُ في سَفَرٍ طَويلٍ وَلَمّا عُدْتُ إِلى بَلَدي لَيْلاً لَمْ أَجِدْ زَوْجَتي هذِهِ

فِي الْمَنْزِلِ ، فَثُرْتُ لِذٰلِكَ ، غَـــيْرَ أَنَّهَا لَمْ تَعْتَذِرْ بَلْ قَامَتْ لِسَاعَتِهَا وَرَشَّتْنِي بِمَاءٍ وَهِيَ تَقُولُ : اُخْرُجْ مِنْ صُورَتِكَ إِلَى صُورَةِ كَلْبٍ .

فَأَصْبَحْتُ كَلْباً حَقِيراً أَتَجَوَّلُ فِي الأَسْوَاقِ بَاحِثاً عَنْ لَحْمٍ أَوْ عَظْمٍ رَمَاهُ النَّاسُ ، وَوَقَفْتُ ذَاتَ يَوْمٍ أَمَامَ جَزَّارٍ عَسَانِي أُحْظَى بِبَعْضِ العِظَامِ فَقَبَضَ عَلَيَّ وَسَاقَنِي إِلَى مَنْزِلِهِ كَيْ أَحْرُسَهُ وَأُدَافِعَ عَنْهُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ .

تَعَجَّبَ العِفْرِيتُ مِنْ كَلَامِهِ وَقَالَ : أَنْتَ كُنْتَ كَلْباً ؟ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ، إِنَّ قِصَّتَكَ أَغْرَبُ مِنْ قِصَّـةِ صَاحِبَيْكَ .

فَزَادَ الشَّيْخُ قَائِلاً : لَكِنِّي لَمَّا دَخَلْتُ ٱلْبَيْتَ وَلْوَلَتْ صَاحِبَتُهُ وَقَالَتْ لِزَوْجِهَا أَلَمْ تَسْتَحِ مِنْ إِدْخَالِ الرِّجَالِ عَلَى عِيَالِكَ ؟

فَقَالَ الْجَزَّار مُتَعَجِّباً : وَأَيْنَ هُمُ الرِّجَالُ الَّذِينَ تَقْصُدِينَ ؟

قَالَتْ : هٰذَا رَجُلٌ سَحَرَتْهُ امْرَأَةٌ فَصَارَ كَلْبــــاً ، وَأَنَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعِيدَهُ إِلَى صُورَتِهِ الأُولَى إِذَا أَرَدْتَ .

قالَ الجَزّارُ باندِهاشٍ : هَيّا أسْرِعي وَاعْمَلي معْروفاً يُجازيكِ اللهُ عَلَيْهِ وَأخْرجي هذا السَّيِّدَ مِنَ المُصيبَةِ التي لَحِقَتْهُ وَالذُّلِّ الذّي يَعيشُهُ .

ثُمَّ إنّها أخذَتْ ماءً وَخَلَطَتْهُ بِشَيْءٍ لا أعْرِفُهُ وَرَشَّتْني بِهِ ، وَقالَتْ كَلاماً غَيْرَ مَفْهومٍ ثُمَّ خاطَبَتْني قائِلَةً :

— عُدْ إلى صورَتِكَ الأُولى أيُّها الرَّجُلُ .

وَما إنْ سَمِعْتُ كَلامَها حَتّى أخَذَتْني رَعْشَةٌ فَإذا بي رَجُلٌ كَالرِّجالِ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْها وَعَلى زَوْجِها أُقَبِّلُ أَيْدِيَهُما وَأَشْكُرُ صَنيعَهُما ، ثُمَّ طَلَبْتُ مِنْها أَنْ تَمْسَخَ زَوْجَتي عِقاباً لَها عَلى خِيانَتِها وَمَكْرِها ، وَقَدْ حَكَيْتُ لَهُما القِصَّةَ كُلَّها فَأَعْطَتْني قَليلاً مِنَ الماءِ وَقالَتْ لي : رُشَّها بِهذا الماءِ وَ مُرْها أنْ تَتَحَوَّلَ إلى أيِّ صورَةٍ أرَدْتَ .

قَصَدْتُ الدّارَ وَوَجَدْتُها نائِمَةً فَرَشَشْتُها بِالماءِ وَقُلْتَ لَها : أخْرُجي مِنْ صورَةِ امْرَأَةٍ إلى صورَةِ بَغْلَةٍ ، فَتَحَوَّلَتْ في الحينِ. وَها هِيَ تَنْظُرُ إلَيْكُمْ فَاسْأَلوها إنْ كُنْتُمْ لا تُصَدِّقونَ .

فَلَمّا سَأَلَها ٱلْعِفْريتُ عَنْ ذَلِكَ ، هَزَّتْ رَأْسَها مُوافِقَةً . فَتَعَجَّبَ الْحاضِرونَ . أَمّا ٱلْعِفْريتُ فَقَدْ قالَ لِصاحِبِ الْبَغْلَةِ : إِنَّكَ تَسْتَحِقُّ الثُّلُثَ الْأَخيرَ مِنْ دَمِ هَذا التّاجِرِ الظّالِمِ ، وَلَوْلاكُمْ لَما تَرَكْتُ لَهُ أَثَراً عَلى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَأَنْتُمُ الْآنَ أَحْرارٌ جَميعاً ، غَيْرَ أَنّي عَلى اسْتِعْدادٍ لِأُخْرِجَ هَؤُلاءِ جَميعاً : الْغَزالَةَ والبَغْلَةَ وَٱلْكَلْبَيْنِ مِنْ صورَةِ الْحَيَواناتِ إِلى صُوَرِهِمُ الْأَصْلِيَّةِ ، إِذا أَرَدْتُمْ وَإِذا وَاعَدوني جَميعاً بِالاسْتِقامَةِ وَالطّاعَةِ وَالإِخْلاصِ لَكُمْ فَإِنّي رَئيسُ الْجِنِّ مُتَحَكِّمٌ في كُلِّ مَنْ كانَ لَهُمُ ٱلسَّبَبَ .

فَصاحَ الرِّجالُ مُسْتَعْطِفينَ : نَرْجوكَ يا سَيِّدي ، يا رَئيسَ الْجانِّ أَنْ تَرْحَمَ ضَعْفَنا وَتُشْفِقَ مِنْ حالِنا وَتُعيدَهُمْ إِلى صُورَةِ الإِنْسانِ إِذا وَافَقوا عَلى الاسْتِقامَةِ وَالطّاعَةِ ، فَأَخَذَ كُلٌّ مِنَ ٱلغَزالَةِ وَٱلْكَلْبَيْنِ وَٱلْبَغْلَةِ يُشيرُ إِشارَةَ الْمُوافَقَةِ وَالاسْتِسْلامِ ، فَأَخَذَ ٱلْعِفْريتُ قَليلاً مِنْ تُرابِ الْأَرْضِ

وَرَماهُ عَلى وُجُوهِهِمْ وَهُوَ يَقولُ :

ـ عودوا إِلَى صُورِكُمُ الْأُولَى .

ثُمَّ إِنَّهُمْ عادوا كما كانُوا وَأَخذُوا يَتعانَقون وَيَتَسامَحون وَيَبْكون مِنْ شِدَّةِ ٱلْفَرَحِ وَشَكَروا التَّاجِرَ الَّذي كانَ السَّبَبَ في نَجاتِهِمْ . ثُمَّ تَوَجَّهَ الْجَميعُ إِلى رَئِيسِ الْجِنِّ فَشَكَرُوهُ عَلى خَيْرِهِ وَإِحْسانِهِ وَعَطْفِهِ وَحِلْمِهِ ، وَانْصَرَفُوا جَميعاً فَرِحينَ مَسْرورينَ إِلَى مَنازِلِهِمْ بَعْدَ أَنْ غابَ ٱلْعِفْريتُ تَحْتَ الْأَرْضِ .

انتهت

سحب من هذا الكتاب 5,300 نسخة
في طبعته الخامسة

القصص المدرسية

- الهميان المفقود
- الاخوة الثلاثة
- الأميرة المظلومة
- مغامرات ذكي
- الأميرة في القصر المسحور
- التاجر والعفريت
- الأخلاق الفاضلة
- شرفنطح البليد
- الفرحة الكبرى
- عجائب السندباد
- الكيس العجيب
- الحطاب الطموح
- الرّبوة السّعيدة

الشركة الجديدة - دار الثقافة - المغرب
الدار التونسية للنشر - تونس

الثمن 0.540 د. ت.
ر.د.م.ك. 0–014–12–9973